

إضاءة معرفية في شهر اﻻفضل الحلقة التاسعة والعشرون



بقلم الشيخ عباس الناصري

بسم اﻻرحمن الرحيم

الحمد ﻻ تعالى كما هو أهله، وصلى على نبيه وآله الطاهرين

** إضاءة معرفية في شهر اﻻفضل

* الإضاءة التاسعة والعشرون: التعرّضُ لنفحات اﻻتعالى

قال تعالى: ((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ))(1).

يتحییُّ المؤمن الفرص، للتقرب من مولاه. يحاول من هنا وهناك، على أمل أن يؤذن له بالدخول، إلى ساحة رحمة الله تعالى، وإلا فالبابُ مفتوح على الدوام. عن إمامنا السجاد (عليه السلام): (يَا بَيْتُكَ مَفْتُوحٌ لِلرَّغَائِبِينَ، وَجُودُكَ مُبْدِيحٌ لِلسَّائِلِينَ، وَإِغَائِثُكَ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمُسْتَغِيثِينَ، لَا يَخِيبُ مِنْكَ الْأَمْلُونُ، وَلَا يَيْئَسُ مِنْ عَطَائِكَ الْمُتَعَرِّضُونَ، وَلَا يَشْقَى بِذَنبِكَ الْمُسْتَغْفِرُونَ) (2).

وبودي هنا التطرق إلى حديثٍ كريمٍ، عن النبيِّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) جاء فيه: (إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا له لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا) (3). حيث يدلُّ على وجود رحمة ربانية مستمرة، في أيام دهر الإنسان. ولعلَّ من أهمها أيام شهر رمضان الكريم، الذي نحن فيه

صحيحٌ إننا مقبلون على الفرص الأخيرة، من هذه النفحة الإلهية الكريمة، ونحن في أواخر هذا الشعر الفضيل. إلا أن عظيم الرجاء بالله تعالى، يُحفِّزنا ويُطمعنا، بأن نتوسل بالله، ونتعرض لنفحاته وعظيم جوده.

على المؤمن أن يطمئن، بأنه تعالى عينُ الكرم والجود، ومحضُ البذل والرحمة. ومن كان كذلك، فاطمئعوا فيه، وارجوه، ولا تيأسوا من جوائزه وهباته. قال (صلى الله عليه وآله): (والذي نفسي بيده ان الله تعالى ارحم بعبده من الوالدة المشفقة بولدها) (4).

ولشفقته تعالى بنا، دائما ما نراه يتلطف بنا، من خلال فتح أبواب رحمته أمامنا. عن الإمام عليٍّ (عليه السلام)، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن موسى بن عمران لمّا ناجى ربّه قال: يا ربّ أبعدني أنت منّي فأناديك، أم قريب فأناجيك؟ فأوحى الله جلّ جلاله إليه: أنا جليس من ذكرني) (5).

أيّها الأحبة، علينا جميعا التوسل بالله، وطلب رحمته، والإلحاح عليه بالدعاء، بأن يوفقنا لنيل رضاه، وأن يبسرّ لنا طرقَ التعرّض لنفحاته وألطافه؛ فإنه تعالى كريمٌ جدا، ولا بخلَ في ساحته أبداً، وبيده مجاري الأمور وتقاديرها، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

عباس الناصري

الليلة التاسعة والعشرون من ليالي شهر رمضان المبارك من عام ١٤٤١ هـ

.....

1- الزمر: 53.

2- الصحيفة السجادية، من دُعائِهِ عليه السلام في يوم الفِطر.

3- ميزان الحكمة ج2 ص 1051.

4- روضة الواعظين ص503.

5- التوحيد للمدوق ص182.